علي بن هذيل الأندلسي وكتابه :
(تحفة الأنفس وثمار مكان الأندلس)

للدكتور خليل أبو حاج

اذا كانت الاندلس المسلمة قد بلغت من القوة أيام الدولة الاموية بحيث هابها الاعداء . فانها انحدرت — فيما بعد — الى حالة سياسية سيئة، حيث تقاسمها ملوك الطوائف ، ولم يرعوِ بعضهم عن طلب العون من ملوك النصارى ضد أبناء دينه ؛ فلبثت قواعد الاندلس تتساقط تباعا في أيدي النصارى ، رغم ما بذله المرابطون ومن بعدهم الموحدون من جهود في المحافظة على ما تبقى من قواعد بأيدي المسلمين .

وفي ثنايا الفتن والمنازعات والدسائس ، تقوم مملكة غرناطة (٦٣٥ هـ)، بزعامة محمد بن يوسف النصري الخزرجي المعروف بابن الاحمر . وتتحمل هذه الدولة الصغيرة مسؤولية الجهاد بعد أن تخلى عنه وتستطيع أن تصمد في وجه حرب الاسترداد التي اتخذت طابعا دينيا ودينيا . ويشاء الله لهذه المملكة الصغيرة أن تعمر ما يقرب من قرنين ونصف قبل أن تلفظ انفاسها الاخيرة ، وتستسلم الى أولئك الذين تمت على أيديهم مأساة من أفظع مآسي التاريخ .

ولا يخفى على الدارس ان مملكة غرناطة قد بلغت قمة ازدهارها السياسي والعلمي أيام السلطان ابي الحجاج يوسف الاول (٧٣٣ —

٧٨٥ هـ) ، وابنه السلطان محمد الخامس . المعروف بالغني بالله ، الذي توفي سنة ٧٩٣ هـ . مكان المكسان ـ فوق فروسيتهما ـ عاليين بشيوخ العلم وبعيدانه : ففي زمن ابي الحجاج شيدت « المدرسة اليوسفية » الشهيرة . كما تم بناء المارستان الاعظم في غرناطة زمن الغني بالله . ونبغ في هذه الفترة طائفة من اهل العلم والادب ، وعلى راسهم ابن الخطيب ، وابن الجياب ، وابن زمرك ... وبين اولئك جميعا صاحبنا ابن هذيل ، واسهم بتاليفه في هذه الحركة العلمية النشيطة . وكان اديبا ملتزما بقضية امته المهمة ، كما يظهر ذلك من كتابه « نجعة النفس وشعار سكان الاندلس » ، وهو يقع في جزاين : الاول في الجهاد عامة ، والثاني في الخيل والسلاح . فالرجل قد استوعب التاريخ الاسلامي والعربي في تاليف كتابه المذكور . وهذا الكتاب من الكتب التي تفصح عن الروح الاسلامية وهمومها كذلك الشان بما تفصح كتب التاريخ . فالرجل قد اكتوى بنار التجربة ، فعبر باحساسه الخاص عن احساس عام ، ولا سيما في الجزء الاول من كتابه .

وابن هذيل هو ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي الغرناطي (١) ؛ ينتسب الى قبيلة فزارة . كما يفهم من قوله : « وقال بشر بن هذيل وهو احد قومنا (٢) ... » . ذكر محقق « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ما نصه : « وعلى كثرة التراجم التي اوردها صاحبا نفح الطيب والاحاطة ، لم تقع العين على اسم هذا المؤلف الذي يشترك في بعض الاسم مع الحكيم الاندلسي ابي زكريا يحيى بن

هذيل ، الذي كان من اشهر علماء الاندلس في القرن الثاني من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل ، وعاشا في بيئة غرناطية ، عاصمة دولة بني نصر او بني الاحمر (٣) . ويقول لويس مرسييه : « أما ابن هذيل فلم اقف على ترجمته في كتب التراجم والمعاجم (٤) . ويبدو لي أن قول مرسييه اكثر قبولا من القول السابق لمحقق الحلية . وقد بحثت ما وسعني البحث فلم اقف على ترجمته في الكتب التي رجعت اليها ، ولكنني وقفت على ما اعتقد انه اشارة اليه . فقد جاء في « النفح » (٥) ما يلي : « وكتب ابن هذيل الغزاري للغني بالله ، سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس يا مولاي لي من جابر ... اذ غدا قلبي من البلوى بمذاذا

غير صك احمر تكتب لي ... فيه يمناك اعتصارا : صح ما

والارجح عندي ان هذه الاشارة هي اشارة الى مؤلفنا ، ولي في ذلك ادلة استند اليها : فابو زكريا يحيى بن هذيل توفي سنة ٧٥٣ هـ . اي قبل ان يصبح الغني بالله سلطانا بسنتين . وقد بحثت عمن يكنى بابن هذيل في هذه الفترة فلم اجد واحدا يمكن ان تنسب البيتان اليه . وصاحبنا كان يُعرَف بالغزاري ، فهو ينتسب الى « غزارة » كما يؤخذ من كتابه « عيون الادب والسياسة » (٦) . ولما بحثت عن ابن هذيل الغزاري في الكتب القديمة فلم اجد له ذكرا . وفوق ذلك فابن هذيل قد رفع الجزء الاول من كتابه « تحفة الانفس وشمار سكان الاندلس » الى السلطان الغني بالله ، كما سيجيء . وهذه الاشارة ، ان صحت ، هي ذات دلالة على ان الرجل كان مقربا من الغني بالله ، فهو يكاتبه . كما تدل على ان الرجل كان ينظم الشعر ، وان لم يكن شاعرا . وانا لم اجد له شعرا في كتابه « التحفة »

يذكر مرسيه انه بحث عمن يحتمل ان يكون جدا من اجداد علي بن هذيل ، فلم يجد من يحتمل ان يكون ذلك الا شيخا زاهدا اسمه ابو الحسن بن هذيل ؛ فانه لم يزل بقيد الحياة في اواخر القرن السادس الهجري ؛ وهو بلنسي الاصل ، كان صاحب الصلاة والخطابة بمسجد أُوريقة ، واجاز لعدة من مشاهير علماء ذلك القرن ، منهم القاضي عياض (٧) . ويذكر مرسيه ان ابا البقاء خالد بن يوسف بن احمد البامي قد ذكر في رحلته « تاج المفرق في تحلية علماء المشرق » الشيخ ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي . ويخلص مرسيه الى القول : « فيحتمل ان جدة الشيخ ابن هذيل هذا كانوا من جملة المسلمين الذين اخرجهم ملك الاسبان دون خلافه من بلنسية سنة ٧٥٠ هـ ، والتجأوا غالبا الى ايالة غرناطة ، حتى ازداد منهم مؤلف التحفة » (٨) . وقد بحثت عن الشيخ ابي الحسن المذكور فوجدت ابن الأبّار يذكره في كتابه « المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي » (٩) ، ووجدت انه توفي سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يعمر حتى نهاية القرن السادس الهجري ، كما ذكر مرسيه . ولا يعقل ان يكون علي بن هذيل قد ازداد من جدة الشيخ المذكور سنة ٧٥٠ هـ او بعدها ، لانه رفع الجزء الاول من « التحفة » سنة ٧٦٢ هـ الى السلطان بالمه ؛ فالاصح انه ولد قبل سنة ٧٥٠ هـ . وهكذا فاحتمال مرسيه ضعيف ، ولا سيما ان الرجلين يلتقيان في الاسم « محمد » وهو والد الشيخ والجد الثاني لعلي بن هذيل ؛ ولكن المدة الزمنية بين ابي الحسن علي بن محمد ، وعلي بن عبد الرحمن ، تقرب من مئتين وخمسين عاما . والارجح عندي ان بين الاثنين عمومة بعيدة او خؤولة بعيدة .

تسعة من شيوخ علي بن هذيل :

أما شيوخ ابن هذيل ، فلم أعرف منهم الا واحدا ، فكره ابن هذيل في الجزء الثاني من كتاب التحفة (١٠) ، فقد جاء في التكملة المذكور ما نصه : « ومن ابدع ما قيل فيه — يعني الرمح — قول شيخنا القاضي الشريف ابي القاسم الحسني ، رحمه الله :

واسمر مبطول الكعوب اذا انتنى ... مهيع الكماة عليه لا يتعثر

متوقد حتى اقول : اذا بدا ... يبدي منه ام ذبال مشعل

لولا التهاب النسل ايفع عوده ... مما يُحَلُّ من الاسماء وينسل

فاعجب له ان النجيع بطرفه ... رمد ولا يخفى عليه مقتل (١١)

وابو القاسم الحسني « هو محمد بن احمد الحسني السبتي الشاعر الملقب بالشريف ، آية الله في العربية ، شرح المزدوجة ، ولم يسبقه احد الى ذلك . قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته : له تآليف مدوّن سماه « جهد المُقِلّ » . كان إماما في الحديث والفقه والتفسير وهو ممن يحصل النخر بلقائه » (١٢) . وقال لسان الدين بن الخطيب عن ابي العباس بن الشريف ابي القاسم : « بارع يقتعي اثر والده ... وبناء على قاعدة . فأبوه الطود الاشم ... » (١٣) ومن تلاميذ ابي القاسم الامام ابو اسحق الشاطبي ، وعبد الله بن زرقاء ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وبمثل هؤلاء تفتخر غرناطة . وبينهم شاعرنا علي بن هذيل . فهو قد عاش في جو حافل بالعلم والادب ، وهو قد ساهم في هذه الحركة العلمية النشطة حيث الف عدة كتب . ولا يعقل ان ينسى ابن هذيل ، وانما اقول : ان الكشف عن الكتب التي ترجمت لتلك الفترة قد يزيل السدف عن حياة الرجل ، فكتاب الاعتاطة لم يصل الينا كاملا ، ووفيات ابن الخطيب ما زال مخطوطا ، وغيرهما كثير .

٧ ـ ابن هذيل :

ألف علي بن هذيل عدة كتب ؛ وقد وجدت مخطوطات منها ، كما طبع بعضها . ومن بين كتبه التي عثر عليها نعرف ان من تآليفه :

١ ـ كمال البغية والنيل .

٢ ـ تذكرة من انتقى .

٣ ـ مقالات الادباء ومناظرات النجباء .

٤ ـ الفوائد المسطرة في علم البيطرة .

٥ ـ عين الادب والسياسة وزين الحسب والرياسة .

٦ ـ تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس . ويقع في جزأين : الاول في الجهاد ، والثاني في الخيل والسلاح ؛ وهو الجزء الذي اطلق عليه فيما بعد : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » .

أما كتاب « كمال البغية والنيل » فقد ذكر المؤلف اسمه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٤) ، وذلك قوله « ومن المنقول في تأليفنا كمال البغية والنيل » . ولم أعثر على خبر يفيد ان أحدا عثر على مخطوطته . وكذلك شأن كتابه « تذكرة من انتقى » ، فقد اشار المؤلف اليه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٥) كقوله : « ومن المنقول في تأليفنا تذكرة من انتقى ... » . وكتابه « مقالات الادباء » ذكره غير مرة في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٦) كقوله : « ومن المنقول في تأليفنا مقالات الادباء » . أما كتاب « الفوائد المسطرة في علم البيطرة » فقد عثر عليه م. كولان في مكتبة الآثار التاريخية بمدريد (١٧) ، وطبع هذا الكتاب في مدريد سنة ١٩٣٥ (١٨) .

أما « عين الادب والسياسة » فمنه نسخة لدى السيد المرحوم التسيري ، رئيس مجلس الجنايات بدار المخزن ، وأخرى مخطوطة بمكتبة الرباط العمومية ، وثالثة بمكتبة الاسكوريال (١٦) . وقد طبع هذا الكتاب لاول مرة في مصر سنة ١٣٠٢هـ ، ١٨٨٥م بمطبعة الاعتماد (١٠) . ويذكر محمد عبد الغني حسن انه « لا توجد نسخة مخطوطة اعتمدت هذه الطبعة الاولى للكتاب » (١١) والحق ان هذا يذكر أنهما اعتمدت على « نسخة السيد العربي التسيري » (١٢) . وطبع الكتاب مرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للأديب المصري جمال الدين « الوطواط » ، وهذه الطبعة في المطبعة الادبية المصرية سنة ١٣١٨هـ ، ١٩٠٠م. واخر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت في سنة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي . « وهذه الطبعات في مجموعها مملوءة بالاخطاء والتحريف والتصحيف ، وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح (١٣) . ويبدأ هذا الكتاب بـ « الحمد لله الذي وهب لنا العقول والاذهان ... » . ورتبه ابن هذيل على اربعة اقسام :

١ — في نبذ من الاحاديث والحكم والامثال ، التي يقوى التشاهد بها ويُعْتَلم الاستدلال .

٢ — في السؤدد والمروءة ومكارم الاخلاق ، ومداراة الناس والتلطف معهم في حالتي الغنى والاملاق .

٣ — في مُلَحٍ من الحكايات والآداب الصادرة من اولي الالباب والاحساب .

٤ — في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان ، المشتملة الناجعة والنصيحة لكل انسان .

اما من كتاب « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » فهو يقع في جزأين . وقد وقعت بين يدي صورة عن مخطوط الجزء الاول ، اما الجزء الثاني فقد طبع .

وعن مخطوطات الكتاب ذكر اوبين مرسييه ان السيد نهايل، المحامي في الدار البيضاء، قد وقع على مخطوطة منه وقدمها اليه (٢٤) . وقد ادى مرسييه الى تصوير الجزء الثاني سنة ١٩٢٢ ، وتصوير الجزء الاول سنة ١٩٢٣ . وذكر انه لم يستطع مقابلة الجزء الاول بنسخة الاسكوريال . ثم دلّه م. كولان على مخطوطتين اشترتهما البعثة العلمية بحاضرة رباط ، احداهما متن تحفة الانفس بعينه ورقمها « ٩٠٤ ـ ٩٠٤ ـ » ، وهذه النسخة تنقصها الورقة الثانية ، وورقة من الفصل الاخير للجزء الثاني . كما لحق بها تشويه كبير بعض الاسطر والحشرات ولا سيما بين ٥ ـ ٧ اسطر في اعلى الصفحة عشرة ورقة الاولى . اما المخطوطة الثانية فقد ذكر ناسخها انه كتبها من نسخة مختصرة من كتاب ابن هذيل . ورقم هذه المخطوطة ١٠ ـ ١١٠٨ ـ . « واتضح من مطالعتها ان المختصر لها اقتصر على قطع اواخر الابواب الاربعين، من غير مراعاة لاتمام المعنى مع الايجاز، كما هو الواجب في مثل ذلك . وقد تم نسخها صباح الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ٩٦٤ هـ في آسفي بني مجير . ثم ان السيد عبد الله الكنوني اعطى مرسييه نسخة اخرى كاملة كانت في مكتبة جامعة القيروان ، وبفضل هذه المخطوطة استطاع ان يصحح جزءا كبيرا من اخطاء النسخة الكاملة لنهايل (٢٥) » . وذكر بروكلمان مخطوطة احمد تيمور ورقمها ٩٩ فروسيه . وذكر مرسييه انه حصل من السيو « م. س. بيارني »، مدير مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب، على مخطوطة بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان »، ولم يذكر

عليها اسم مؤلفهـا . وهكذا نكون قد عرفنا ست مخطوطات من المخطوطة اربعـا منها من الكتاب بجزايه ، وواحدة مختصرة . والاخيرة هي مخطوطة الجـزء الثاني من الكتاب .

وصف مخطوطة الجـزء الاول المصورة :

لا يذكـر مرسيه متى كتبت المخطوطة ، كما لا يذكر اسم ناسخها ، وهو يذكر انـه لجأ الى تصوير المخطوط الذي قدمه اليـه نابل . وقد تم التصوير سنة ١٩٣٢م. واكتفى مرسيه بالتصوير ومنح جزءا صحح فيـه بعض الكلمات ، وذكر انـه سيحتفظ بنشر ملاحظاته واشاراته في ترجمته لـه (٢٦) .

كتبـت المخطوطة بالخط المغربي في سبع وثمانين صفحة من القطـع المتوسط . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا متوسطا . وفي السطر اربـع عشرة كلمة . وليس في النسخة بياض ، ولا تبدو فيها غموض ، الا ما وقـع في الصفحة الثانية بين السطرين الثاني والثالث حيـث تختفي بعض الكلمـات . وقد صحّحها مرسيه بالناشر الـى مـا يقابلها في الجـزء الثاني ، حيث تتّفق المخطوطتان في كثير من الكلمات والجمل ، او انـه رجع الى نسخة اخرى . وقد وقـع ناسخ المخطوطة في كثير من الاخطـاء ، وحاول مرسيه تصحيحها وقـع في اخطاء كثيرة ، بل انـه كثيرا ما خطّأ الناشر . فكلمـة « استحلت » استحلت في قول المؤلـف « استحلت الغنائم » (٢٧) ، وحاول مرسيه « استحيات »، وكلمة « مخيفي » في قول المؤلـف « مخيفي سبيل (٢٨) يجعلها مرسيه « مخيمي » . والمؤلف يكتب كلمة « سراة » هكذا « سرات »، ويبـدو أن كتابة التاء المربوطة مفتوحة كانت شائعة . وقد ظن مرسيه بدلا من تصحيحها يستبدل بهـا كلمة « سادة » دون أن يشير

الى ان الكلمة وردت في الشطر الاول من بيت للفرزدق وهو « كذا فليجر ومدلب سراة قومي » (٣٩) . وواضح ان استبدال كلمة « سادة » بكلمة « سراة » يخرج البيت عن موسيقاه . وغير ذلك كثير من الاخطاء التي وقع فيها مرسيه .

كما ان مرسيه اغفل كثيرا من الكلمات دون تصحيح ؛ فقد ورد في الكتاب ما يلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيقطع الجهاد والرباط الا بجيزة يقال لها الاندلس ... » وواضح ان كلمة « جيزة » خطأ . والصواب « جزيرة »،بدليل ما ورد من احاديث اخرى في الكتاب منسوبة للرسول،صلى الله عليه وسلم، وانها ذكر كلمة «جزيرة » . كما ان كلمة « جيزة » لا تؤدي المعنى المطلوب في الحديث السابق ... وينقل المؤلف ابياتا لحسّان بن ثابت في مدح الانصار ، وهي من البحر البسيط،ومنها هذا البيت كما اثبته الناسخ :

ونحن حين تلظى نارها سعر (٣١)

والصحيح ما في الشطر الاول من اضطراب في موسيقاه وفي معناه . والصحيح هو :

ونحن حين تلظى نارها سعرُ (٣٢)

ويبدو ان مرسيه لا يعرف جيدا اساليب العرب في القول ، ولذا وقع في بعض الاخطاء حين حاول ان يصحح . فالمؤلف في تفسيره لكلمة « اولي الامر » في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » يقول : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامر . وقال ابو هريرة وابن عباس وغيرهما . وقيل هم اصحاب السرايا ، وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم والفقه ؛ والاكثر على انهم

الامراء والسلاطين » (٢٣) . وواضح ان كلمة « والاكثر » في الفهم [illegible] معنى الاتفاق ؛ ولا داعي لذكر كلمة « واتفق » مثلما فعل [illegible] راى اضافة كلمة « واتفق » قبل كلمة « الاكثر » . ورغم [illegible] مرسييه الا انه يبقى له الفضل في تعريفنا الى هذه المخطوطة . [illegible] قد حاول فاصاب في شيء واخطأ في آخر ، ويبقى له [illegible] وتبقى له محاولة الاجتهاد؛والمسمة لله وحده . وهذا [illegible] المسورة عن مخطوطة نهليل لا تحقق الفائدة المرجوة [illegible] اعتُمِد عليها . والواقع انها تنتظر يدا مخلصة لتزيلها [illegible] مما بها من تحريف وتصحيف واغلاط .

وصف مخطوطة الجزء الثاني المصورة (٢٤) :

تم نسخ هذه المخطوطة التي نشرها مرسييه بطريقة [illegible] في سنة ١١١٠هـ ، على يد احمد بن احمد بن جلون . وهي مكتوبة بالخط المغربي الدقيق،في ثمانين صفحة من القطع المتوسط . وفي الصفحة خمسة وعشرون سطرا ، ومتوسط ما في السطر اربع عشرة كلمة؛وليس في النسخة بياض الا في الصفحتين الاخيرتين . وقد اضاف مرسييه اليها ست عشرة صفحة من التصويبات التي وجدها في نسخة الاسكوريال . وصَوَّر مرسييه نسخته هذه عن النسخة التي عثر عليها المسيو م. س. بيارني،مدير مصلحة التلغراف الشريفة بالمغرب .

ويظهر ان ناسخها — غفر الله له — كان خالي المعرفة بالادب والتاريخ واللغة والشعر واسماء الرجال ... فقد وقع فيها من التحريف والتصحيف والمسخ والتشويه ما كثر معه الخطأ في النسخ . ويستطيع القارىء ان يدرك ذلك بادنى نظر الى الهوامش الكثيرة التي ازدحمت بها ملبسة الكتاب ، التي تُعَدّ اول ملبسة مرتبة [illegible]

وعلى الرغم من جداول التصويب التي اضافها الناشر المستشرق الفرنسي الى النسخة المصورة،لم يكد يَسْلَم سطر واحد من الخطأ والتحريف ، بل كثيرا ما كان يعمد الى الكلمة الصحيحة فيتوهم انه يصححها ... ولكن بخطأ جديد،وكثيرا ما كان يمر على الكلمة المحرّفة فيتركها دون اصلاح،توهّمًا منه لصحتها .

والمأساة على ذلك كثيرة جدا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » في تفسير الخيل،وهي صحيحة بالكتاب ، فأصلحها في جداول الخطأ والصواب الى « الرغم » بالراء ... وترك كلمة « العلق » في وصف لبس الملك الحرى الرمح دون تصويب،وصوابها « الحلق » .

والطريفة ان من ينظر الى هوامش كتاب « الحلية » يدرك مدى ما اتى به محمد عبد الغني حسن في تحقيقه . ولكن يبدو لي ان المحقق ـ غفر الله له ـ لم يَرَ غير النسخة المصورة،وهو على علم بوجود نسخ اخرى من الخطوطة . ودليلي على ذلك انه لا يشير في مقدمته الى اعتماده على نسخة اخرى ؛ واذلك تكلف هذا العناء واضطر الى أن يبحث عن كثير من جمل الكتاب في الكتب الاخرى . كما انه يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل »،ولا يقصد بالاصل الا النسخة المصورة . كما يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل والتصويب من ... » وهو يرجع في تصويبه الى الكتب،لا الى مخطوطات اخرى . وقليلا ما يذكر نسخة الاسكوريال،ولكن ذكره لا يعني رؤيته لها،لانه يرجع رؤيتها الى ناشر المصورة .

كما يبدو لي ان المحقق ـ سامحه الله ـ لم ير الجزء الاول من الكتاب رغم انه نص على وجوده مخطوطا ، فهو يقول : « ووعد مرسيه بنشر القسم الاول من كتاب التحفة لابن هذيل ، وكان ذلك في

سنة ١٩٢٢ ، حتى يتم بذلك كتاب الاديب الاندلسي بكامله . ولا نعلم ان كانت الايام امكنته من انجاز وعده »(٢٥) ومعروف ان بروفنسال نشر صورة مخطوطة الجزء الاول سنة ١٩٣٢م . والمحقق طبع الجزء الثاني سنة ١٩٤٩م . ولو راى المحقق الجزء الاول لما اعتمد على التخمين في تحقيق مقدمة الجزء الثاني ، اذ ان المقدمتين متشابهتان الى حد كبير . فقد جاء في الاصل المصور ما يلي : « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما ـ بل والوصية بها » (٢٦) وقد سمع الناسخ هذا النص فجاء « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما بل في الوصية بها » وعلق على ذلك بقوله : « ولعل الصواب ما ذكرناه » . ولو راى المحقق الجزء الاول المخطوط او المصور لاستغنى عن التخمين،ولثبت عنده ان « وما ـ بل » من زلة قلم الناسخ ، اذ كتب في الجزء الاول ما يلي : « الباب الثالث في حفظ الخيل وصونها والوصية بها » . وواضح ان المحقق استغنى عن كلمة « بل » الزائدة ولكنه اوجد كلمة تناسب كلمة « وما » الزائدة ، ولا داعي للكلمة « وما » ولا لكلمة المحقق « قيل في »المضافة الى النص،لان المعنى يستقيم كما في الجزء الاول . وفوق ذلك ، وتسع المحقق في ليس من تحدث عن الملك الذي رفع اليه الكتاب،مما يؤكد انه لم ير الجزء الاول . وسأتحدث عن السلطان الذي رفع اليه الجزء الاول بعد ان اتحدث عن اسم الكتاب .

اسم الكتاب :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول،بعد ان يتحدث عن ما دعاه في تاليفه : « وسَمَّيْتُه تحفة الانفس وشعار مكتسبي الاندلس،وقسمته على قسمين جامعين لفوائد غريبة ، ومعان مستحسنة غير مستهجنة ولا معيبة،يشتملان على اربعين بابا : فالقسم الاول في الجهاد والرباط

وما يتعلق بـــه»ويحتوي على عشرين بابا»والقسم الثاني في الخيـــل والسلاح وما يتعلق بهمـــا»ويحتوي ايضا على عشرين بابـــا » (٣٨) . وواضح ان اسم الكتاب هـــو « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس »، وهو في جزاين ، في كل جـــزء منهما عشرون بابـــا .

واســـ الموازنة بين اسماء ابواب الجزء الثاني، كمـــا وردت في المخطوطة التي عثر عليها بيارني، وبين اســـماء الابواب الاربعين التـــي وردت اســـماؤها في مقدمة الجـــزء الاول المخطوط، الذي حصلت علـــى صورة منه، تبين لـــي ان لا خلاف بين اسماء الابواب في كلتـــا النسختين، لا في النص ولا في الترتيب . كمـــا وجدت ان المقدمتين متشابهتان، ولـــم تختلفا الا اختلافا يسيرا اقتضاه اختـــلاف السلطانين اللذين رفع لهمـــا الجزآن ، كما اقتضته مسايرة كل منهما ؛ وما عدا ذلك فالنصان متشابهان، إن في الغرض او في وصف المنهج او وصف بعض السلاطين . ولكـــن ، من اين اتى ابن هذيل اسم الجـــزء الثاني : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ؟ وهل وفق ابن هذيل هذا العنوان ؟ .

لا يوجـــد هذا العنوان الا في مخطوطة وجدها مرسييه عنـــد السيد « م. من. بيارني » (٣٩) . امـــا المخطوطات الاخرى فـــلا تذكـــر هذا العنوان . وابـــن هذيل نفسه لم يذكره في مقدمة الجـــزء الاول، كما بينت . وذكـــر مرسييه ان ناسخ المخطوطة تلك هو احمـــد بن احمد بن جامع ، سنة ١١١٠هـ . واستدل على هـــذا الاسم مما جاء بآخر المخطوطة، وهو ما يلـــي : « انتهى بحمد الله وتوفيقه على يـــد كاتبه احمد بـــن جامع ، غفر الله ذنبه وتاب عليه ، آميـــن . صحوة يـــوم الجمعة الثانية من المحـــرم من العام العاشر بعد مائة والف » (٤٠) . وقد بحثـــت عن ابن جامع فلم اجد لـــه ذكرا . والرجل متأخر عن ابـــن هذيل، فبينهما ما يقرب من ثلاثمائة سنـــة ، ونسخته مليئة بالاخطاء . فيحتمل ان يكون

هذا العنوان من وضعه ، أو من وضع غيره ممن اعتنى عليهم ابن خاتمة ، والغريب أن لويس مرسييه عندما يذكر كتب ابن هذيل ويشير الى كتابه مستقلا فيفرد له رقما خاصا به وللتحفة رقما خاصا به ، وقد حقق محمد عبد الغني حسن محقورة مرسييه وطبعها في كتاب بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . وانا لا اميل الى هذا العنوان لما ذكرت ، واقترح أن يكون عنوان الجزء الاول : « تحفة الانفس ونزهة مكان الاندلس ، الجزء الاول ، في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما » ، وأن يكون عنوان الجزء الثاني : « تحفة الانفس ونزهة مكان الاندلس ، الجزء الثاني ، في الفضيل والسلاح وما يتعلق بهما » ، وبذلك نكون قد وضعنا العنوان نفسه الذي ارتضاه المؤلف .

لمن رفع الكتاب :

رفع ابن هذيل الجزء الاول من كتابه الى « امير المسلمين الناصر بالله ابي عبد الله محمد » (٤٢) . وذكر والده ابا الحجاج يوسف ، ورفعه ابا الوليد اسماعيل بن نصر . وانشأ عليهم كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والنسب الرفيع .

اما الجزء الثاني فقد رفعه الى « امير المسلمين الناصر بالله ابي عبد الله محمد » (٤٣) ، وذكر اربعة من آبائه الملوك ، ذكر ابا الحجاج يوسف بن الغني بالله ابي عبد الله محمد بن ابي الحجاج يوسف بن ابي الوليد اسماعيل بن نصر . وانشأ عليهم ـ كما فعل في الجزء الاول ـ كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والتدين والنسب ...

وقد ذكر قصيري في برنامجه لمكتبة الاسكوريال ان نسخة « تحفة الانفس » وقعت سنة ٧٦٣ هـ (٤٤) . اي انها رفعت للغني بالله عند ولايته للمرة الثانية ؛ فقد تولى الغني بالله الامر سنة ٧٦٠ هـ

حتى سنة ٧٦٠ هـ حين ثار اخوه ابو الوليد اسماعيل الثاني وخلعه . ولكنه اعاد له الكرة سنة ٧٦٣ هـ وبقي في الحكم حتى سنة ٧٩٣ هـ (٤٨) حسب توفيق .

أما الجزء الثاني فلا يُعرف متى رفعه للمستعين بالله ابي عبد الله محمد ؛ واكتفا نعرف ان المستعين حكم من سنة ٧٩٧ هـ الى سنة ٨١٠ هـ (٤٩) . وعلى ذلك يكون بين اهدائه الجزء الاول،واهدائه الجزء الثاني ما يقرب من خمس وثلاثين سنة على اقلّ تقدير .

ويذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية » ان المسيو لويس ماسينيه ترجم كتاب حلية الفرسان — الجزء الثاني — الى الفرنساوية ... وقال في مقدمته : « ان هذا الكتاب الفه ابن هذيل باشارة السلطان محمد الخامس بن يوسف بن اسماعيل بن نصر ... الذي ملك بين سنة ٧٥٠ هـ الى ٧٦٤ » (٤٧) . ونحن نتفق معه في اسم السلطان ، واكننا نختلف معه في الفترة الزمنية التي ذكرها . فمحمد الخامس المذكور بالله تولى الحكم سنة ٧٥٥ هـ وليس سنة ٧٥٠ هـ . كما انه لم يحكم حتى سنة ٧٦٤ هـ حكما متتاليا . وانما فقد حكمه سنة ٧٦٠ هـ ، كما ذكرنا . بالله اعاده سنة ٧٦٣ هـ.وبقي في الحكم حتى سنة ٧٩٣ هـ . وقد حاول محمد عبد الغني حسن الرد على ما جاء في معجم المطبوعات حين قال معلقا على ذلك : « وهذا الكلام يحتاج الى التحرير من وجهين : فسلطان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هذا السلطان هو الذي ألف كتاب الحلة باشارته ، ولا أهديَ من المؤلف اليه ، فقد كان متقدما على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ، وبينهما

اثنتان واربعون سنة ، ودليلنا على ذلك هو كلام ابن هذيل نفسه في مقدمة كتابه: فالسلطان الذي قُدِّم اليه كتاب التحفة او الغاية هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين ان السلطان ... بن يوسف بن اسماعيل الذي يذكره صاحب معجم المطبوعات هو الثامن في ملوك هذه الدولة » (٤٨) . وهكذا نجد الزركلي قد وقع في المعجم من جهتين ، ولكنه وقع في الثانية من ثلاث جهات . ويمكن نفي ان يكون كتاب « التحفة » قد رفع الى الثاني بالاستدراك الى المستعين بالله معتمدا في ذلك على ما ورد في مقدمة الجزء الثاني فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية بين اصدار الجزءين ، وهو يتحدث عن الجزء الثاني كما لو كان يتحدث عن الجزء الاول . وهذا هو الخطأ الثاني . اما الخطأ الثالث فهو في ذكره ان السلطان الذي قُدِّم اليه الجزء الثاني هو الحادي عشر من سلاطين الدولة النصرية ، والصحيح انه السلطان الثاني عشر .

لِمَ أُلِّف ابن هذيل كتاب « تحفة الانفس » :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول : « فان اعظم الفوائد قدرا ، واشرف المعاني ذكرا ، وانجح المساعي امرا ، ان يُرفع كتاب من العلم نبيل الى مقام ملك جليل ، لا سيما اذا كان ذلك ... بملك يوصف بصفة الملك الغالبة عليه ، ويختص بسجيته المأولة به ، ويشاوره الراجع حكمه اليه ، فيتضاعف شرف الموضوع . وذلك هو الذي اوجب على العبد تأليف هذا الكتاب ... عندما لاذ بسعوده ... بذاذ مذهبه في الجهاد والرباط (٤٩) » ثم يقول : « فجاء بابه الذي في ... مجموعا كافيا ، وفي معناه اسلوبا شافيا ، تذكرة لاولي الالباب وتبصرة لارباب الطعان والجلاد ، وتنبيها للنازعين وعونا للباسل

المالكين » (٥٠) . وهـذا الكلام موجود في مقدمة الجزاين مع اختـلاف طفيف . ويرى ان المؤلف يعتبر مادة الكتاب من العلم النبيل، لانهـا تتعلق بصفة الملك الغالبة عليه، الا وهي الجهاد ؛ فكان تأليفه استجابة لدواعي الجهاد آنذاك ، كما كان استجابة لاحساس نفسي بما آلـت اليه الحال ؛ فاتجه الى القرآن ينتقي منه مـا يحقق هدفه النبيل ، والى سنّة الرسول، صلى اللـه عليه وسلم، ومغازيه يختار منهـا ما تتطلبه الحال ، والى تاريـخ العرب يستلهم منه ما يناسب المقـام . ولا غرابة في ذلك فقد تعرّض المسلمون في الاندلس في تلك الفتـرة لشر مستطير ، حيث تكالبت ايدي الكفـر تريد قمعهم، او تغيير عقيدتهم التي كانوا بهـا، ويغيرها الى يكونوا . وقد تنبّه سلاطين الدولـة النصرية لذلك ، فجعلوا الجهاد شعارهم ، وعاشوا والسلاح في يدهم، والعـدو يتربص بهـم الدوائر في كل حين . وقد بلغت غرناطة أوج ازدهارها وقوتها زمـن ابـي الحجاج يوسف الاول، وابنـه الغني بالله ؛ وتوفي المستعين محمد ابن يوسف بعـد ان عاد من غزو ولاية جيان سنة ٨١٠ هـ (٥١) . وابـن هذيل يدرك جيـدا تعلق السلاطين النصريين بالجهاد، واعتباره واجبـا دينيا خالصا لوجه اللـه تعالى ؛ ويبدو ذلك واضحا في مقدمة كل مـن الجزاين . ولـو لم يصرح ابن هذيل بهدفه من التأليف لعرفنا ذلـك بالتلميح ؛ فالمستعين ذو الدين المتيـن ، المجاهد الاقصى ، وهو ابن ابي الحجاج يوسف، المجاهـد في سبيل الله، ابن الغني باللـه، سيف الله المسلول في سبيل جهـاده، والغني ابن السلطان المجاهـد ، قامع الكفار، ومفتاح الاقطار، ابـي الحجاج يوسف بن المجاهـد في سبيل رب العالمين ، معـز الاسلام واهله، ابي الوليد اسماعيل بن نصر (٥٢) . والمؤلف يدرك تماما ـ حال الاندلس، فيحضّ على الجهـاد ويرغّب فيه ، ويرضى حكـم اللـه حيث القلة المسلمة والكثرة الكافرة . فبعـد ان يسوق آيـات، واحاديث في فضل الجهاد عامـة، يعلق بقوله : « وان أكرم تربة رفـع

الايمان بهـا علما ومنارا ، تربة لبست الجهـاد في سبيل الله شعارا ... جزيرة الاندلس ، ازكى تربـة ، راقت سقيـة ومحيا ، وغارت بمنور فضل الشهادة اعمار اهلهـا ... فخبرها طريف ... كأنها بين بحـر زخار ، وعدو جزار، ملازمين اهلها في الليل والنهـار . والروم بها امم كثيرة مختلفة لا يعلمهم الا اللـه تعالى . والحرب بينهم وبين المسلمين، على قلتهـم بالاضـافة اليهم، لم تزل سجالا ، تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . سبحان العزيز القهـار ، الذي كل شيء عنده بمقدار » (٥٣) . وهـذا النص بالغ الدلالة على حال المسلمين انذاك . كما انـه بالغ الدلالة على المفهوم الاسلامي النفسي الخالص لهذه الحرب فالحرب سجال ، والمسلمون تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . فهو يعتبر هزيمتهم تمحيصـا واختبارا من الله لهم وتعالى . وهذا الكلام يذكرنا بقوله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الايـام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنـوا ويمحق الكافرين » . كما ينطوي النص على سرعة السهم دقيق ، وعلى اعجاب مشوب بالاشفاق علـى المسلمين ، وعلى اعجاب يبلغ حـد العشق للأندلس .

وفي نص آخـر يضع ابن هذيل يـده على مشكلة نفسية كانـت قائمة ، وعلى موطن من مواطن الضعف، وهـو الانهزام دون قتال ، ويقول بعد ما يورد آيـات كريمة واحاديث شريفة تحثّ على الثبات : « وانما ما يفعله اهـل الفشل والخَوَر والخذلان في هذا الزمن، من الانهزام عند رؤية العدو، قَبَلاً او كُثْراً، قبل التلبس بالقتال ، ومزاحمة الابطال ، وتعريض الضعفاء لمـا قد جرت بـه العادة الرذلة من القتل والاسر ، فهذا مما لا يجوز لمسلم بوجـه ، وفيه معرة وسوء سمعة الدين، والله يحسم مما يسم » (٥٥) . والجزء الاول فيـه كثير من تعليقات ابن هذيل

على ما يسوق من آيات او احاديث او اخبار . ومن تعليقاته المختلفة نلمح غرضه واضحا وهدفه بيّنًا . اما الجزء الثاني فموضوعه في الخيل والسلاح، وفيه يُعلّم ابن هذيل الناشئة ركوب الخيل واستعمال السلاح، ويسوق الدليل ليؤكد شرعية ما يذهب اليه. يقول مثلا :

« أقسم الله تعالى بالخيل في كتابه العظيم، لفضلها عنده ، فقال سبحانه : « والعاديات ضبحا ... » وفضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجال في السهمان ، فجعل للفرس سهمين، وللرجل سهما واحدا . وجاءت في فضلها عنه، صلى الله عليه وسلم، احاديث كثيرة ، عن عبد الله بن عمر ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » (٥٦) . وواضح أن الرجل يدعو الى الناس اقتناء الخيل .

طريقة ابن هذيل واسلوبه في التأليف :

اعتمد ابن هذيل في كتابه على القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، كما اعتمد على كتب من سبقه في السِيَر واللغة والفقه ... مما كتب في الخيل ... والمؤلف يذكر بعضا من مصادره ومراجعه، فيقول : « وجمعتُ هذا الكتاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير ما تصنيف ، ككتاب ابن يونس في فقه الجهاد ، وكتاب يقظة الناعس لتدريب الجامد الفارس ، وكتاب راحة القلوب والارواح في الخيل والسلاح ، وكتاب الدمياطي في الخيل ... الى غير ذلك من التواليف، التي لنزارة النقول منها هنا لم نُكثّب، ومن الاجزاء التي لصغر حجمها لم نُشكّب » (٥٧) .

ويقول في مقدمة كتابه « عين الادب والسياسة » : « والذي عليه في التأليف المدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مع الترتيب

والتبويب ، والتهذيب والتقريب . وفضيلة هذا التأليف من في ... مما اختير مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب شتى ... من احاديث نبوية ، ومكارم ادبية ، وحِكَم باهرة ، وامثال نادرة ، واقوال شاردة ، واخبار واردة ... » (٥٨) .

فالقولان متفقان الى حد ما ، ويكمل احدهما الآخر ؛ فالاول يدلنا على مراجعه، وعلى انه لم يثبتها كلها ، والثاني يبيّن لنا طريقة اختياره من هذه المراجع، وكيف انه يجمع ما افترق. وهو يعتبر ذلك فضيلة هذا النوع من التأليف .

وقد حاول محقق الجزء الثاني ان يردّ بعض هذا الزيد الى اصولها . ويبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتابي « الخيل » لابي عبيدة ، وفضل الخيل « للدينوري » . ومن ينظر الى ... هذه الكتب يجد بعض التشابه . ومن ذلك ان ابا عبيدة يجعل الباب الاول من كتابه في : « صيانة العرب للخيل وايثارهم لها واشعارهم في ذلك » . اما ابن هذيل فيجعل الباب الثالث من الجزء الثاني « في ... الخيل وصونها، وما قيل في الوصية بها » . ويتحدث ابو عبيدة عن « ... الخيل خلقة وحادثة » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثامن « في عيوب الخيل خلقه وعادة » . ويتحدث ابو ... « اسماء الطير في النَّرس » ويفرد ابن هذيل الباب الرابع ... تسميه العرب من اعضاء الفَرَس ، وما في ذلك من ... ولا يعني ذلك الاتفاق الحرفي بين الكتابين ؛ فمن اسماء الطير يذكر ابو عبيدة ستة عشر اسما، بينما يذكر ابن هذيل سبعة عشر اسما ، وفي كتاب ابن هذيل ثلاثة اسماء زيادة على ما في كتاب ابي عبيدة هي : النعامة والفرخ والحداة . وفي كتاب ابي عبيدة اسمان زيادة ...

« الرحمة والخفاش » . وهكذا تبدو المقارنة ممكنة بين الكتابين ؛ وقد حاول ... في الجزء الثاني ذلك في هوامش الكتاب .

لما ... عن الجزء الاول فيبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتاب « الاحكام السلطانية » للماوردي ، وخاصة على البابين : الرابع والخامس منه . وفصول هذين البابين تتدخل في اكثر ابواب الجزء الاول . ولما كان هذا الجزء غير محقق ، فقد رايت ان اضرب امثلة تثبت تاثر ابن هذيل بكتاب الماوردي ، واكتفيت بايراد ثلاثة امثلة من كل منهما :

يقول الماوردي في حديثه عن « ما يجب على الامير في السير بجيشه ؟ » ... « الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه اضعفهم ، وتحفظ به قوة اقواهم . ولا يجد السير فيهلك ويستفرغ جلد القوى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ، وشر السير الحقحقة » (٥٩) .

ويقول ابن هذيل في الباب السادس فيما يجب على الامير ان يفعله في السفر : « يجب على الامير ان يُسَيِّر جيشه وجمعه بسير اضعفهم ، فمن ذلك الرفق الذي يبلغ به الضعيف ، ويتوفر عليه جُلَد القوي ، وفي خلاف ذلك استهلاك الضعيف ، واستفراغ جُلَد القوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ، وشرّ السير الحقحقة » (٦٠) .

ويقول الماوردي في الباب نفسه : « والثاني ان يتفقد خيلهم التي يحاصرون عليها ، وظهورهم التي يقطونها ؛ فلا يدخل في خيل الجواد سخما كبيرا ، ولا ضرعا صغيرا ، ولا حطما كسيرا ، ولا اعجف وارما مزالا ، لانها لا تقي ، وربما كان ضعفها وهنا . ويتفقد ظهور الدواب والركوب ، فيُخرج منها ما لا يقدر على السير ، ويمنع من حمل زوادة على ما اطلقها » (٦١) .

وقال ابن هذيل في الباب نفسه : « وعليه أن يتفقد ثيابهم التي يجاهدون عليها ، وظهورهم التي يمتطونها وتحمل اثقالهم وأزوادهم ؛ فيخرج من خيل جهادهم الفحم الكبير، والمصلع الكسير، والضرع الصغير والاعجف الهزيل ؛ فانها لا تغني، وربما كان الضعيف من ذلك يعوق في العسكر ؛ ويرد من لا يقدر على السير ، ويمتنع أن يحمل على الظهر ما لا يطيقه » (٦٢) .

ويتحدث الماوردي عن المشركين في الحرب فيقول : « والمشركون في دار الحرب صنفان : صنف منهم بلغتهم دعوة الاسلام فامتنعوا منها وتابوا عليها ؛ فامير الجيش مُخَيَّر في قتالهم بين امرين، يفعل منهما ما رآه انه الاصلح للمسلمين، وانكأ للمشركين من بياتهم ليلا ونهارا بالقتال والتحريف ، وان ينذرهم بالحرب ويسايفهم بالقتال ؛ والصنف الثاني لم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقل ان يكونوا اليوم لما قد انتشر الله من دعوة رسوله ، الا ان يكون قوم من وراء من يقابلنا من الترك والروم في مبادىء المشرق واقاصي المغرب لا نعرفهم، فيحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريف ، وان نبدأهم بالقتل قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم من معجزات النبوة، واظهار الحجة بما يقودهم الى الاجابة ، فان أقاموا على الكفر بعد ظهورها لهم، تحاربوهم، وساروا فيه كمن بلغتهم الدعوة ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي احسن »؛ يعني بالحكمة الوحي من ربك بالحكمة ؛ وفيها تأويلان : احدهما بالنبوة ، والثاني بالقرآن . وفي الموعظة الحسنة تأويلان : احدهما القرآن في لين من القول، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٣) .

ويقول ابن هذيل في الباب الحادي عشر « فيما يجوز فعله في الغزو وما لا يجوز فعله فيه » : « فاذا وصل عسكر المسلمين الى

بلاد الاعداء والمشركون صنفان : صنف بلغته الدعوة بالاسلام فامتنعوا وقاتلوا فيجوز قتالهم غرة وبياتا وعلى كل حال ؛ وصنف لم تبلغهم الدعوة وهم ما يوجدون اليوم الا ان يكونوا وراء من يقاتلنا في اقاصي بلاد الروم مما يبعدون عن المسلمين ؛ فهؤلاء لا يقاتلون حتى يدعوا الى الاسلام وتقام الحجة عليهم . قال الله العظيم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة،وجادلهم بالتي هي احسن » فقيل في الحكمة إنها امور النبوة،والقاء المعجزات،واظهار الحجة ؛ وقيل هي القرآن . وقيل في الموعظة الحسنة قولان : احدهما بالقرآن في لين من القول ، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٤) .

ولا يسلم الرجل على ذلك ؛ وكيف يلام وهو قد صرح بأنه جمع كتابه من جملة تواليف ، وهو يذكر بعضا من هذه التواليف كما مر . وبذلك يحقق التزامه والموضوعية في كتابه . كما ان هذه الطريقة في التأليف كانت متبعة عند القدماء واحيانا يتبعها المحدثون . ومن يقرأ الكتب التي تحدثت عن الخيل،مثلا يجد ان اساليب اكثرها تكاد تتفق في الخبر الواحد ، او في التعريف اللغوي . فكثيرا ما نجد الحكاية عند ابي عبيدة في كتاب « الخيل »،ثم نجدها نفسها في انساب الخيل ، لابن الكلبي ، ثم نجدها في « نهاية الارب » للنويري،ثم عند ابن هذيل . وابن هذيل لم يرد من تأليف هذا الكتاب اظهار براعته،او عرض عضلاته الفكرية ، بل كان هدفه — كما صرح — ان يكون كتابه « تذكرة لمن عنى بالجهاد » . ولهذا فهو ينتقي من التراث ما يحقق هدفه ويدعم رأيه .

وعملية الاختيار هذه ليست سهلة ؛ وقد وفق ابن هذيل في اختيار مادة كتابه وترتيبها على ابواب الكتاب . والحق ان الرجل لم يكن يكتفي بمجرد الاختيار والتنسيق،وانما كانت تتدخل شخصيته

بوضوح . وهذا يبدو في تعليقاته المختلفة على ما ينتقي من مادة . يقول بعد أن يورد وصية الخنساء لأولادها ، وكيفية استشهادهم ، معلقا على ذلك : « فبهذه الاخلاق يوصف الرجال ، وبمثل هذه تخلص الاعمال ، وبكريم صفاتهم يستحق اسم الرجولية وشهد الذكورية ؛ فطوبى لمن بذل في سبيل الله قرائنه وبشره ، واستصغر عند الله من لا يضيع عنده مثقال حبة من خردل اجرة ، ووجه الى مرضاة الله مقاصده واغراضه ، وجعل الجهاد في سبيله قبلته ، واستكثر به الكثير بالقليل » (٦٥) .

وبالرغم من أن المؤلف انتقى كتابه من جملة تواليفه ، الا ان كتابه في جملته يختلف عن كل منها منفردا . وعلى سبيل المثال ، فان كتاب الخيل ، لابي عبيدة ، يهتم بالشعر أكثر من اهتمامه بالامثال العربية او الاحاديث النبوية ؛ بل انه قليلا ما يورد منها في كتابه ، بينما نجد العكس عند ابن هذيل ، فهو يبدأ اكثر ابواب كتابه بآية قرآنية ، فان لم يجد فبحديث نبوي ، فان لم يجد فبقول مسلم او كافر ... وقليلا ما يشذ عن ذلك لا سيما في الجزء الاول من الكتاب . كما ان الشعر الذي يورده في ثنايا الكتاب قليل بالقياس الى ما يورده في كتابه الخيل . وابن هذيل لا يذكر شيئا في الجزء الاول الا يحاول ان يدعم حكمه في القرآن والا ففي السنة ؛ وكذلك الامر بقدر قليل من مادة الجزء الثاني . ولا عجب في ذلك ، فغرض ابن هذيل من تأليفه وثقافته من غرض ابي عبيدة .

وكتاب ابي عبيدة في الخيل وحدها ، وكتاب « انساب الخيل » لابن الكلبي ، في انساب الخيل العربية وحدها ؛ بينما يتحدث ابن هذيل في الجزء الثاني من كتابه عن الخيل ، وعدة الحرب العربية الاساسية كالسيف ، والرمح ، والترس ... نعلم ان ابن هذيل وقف طويلا عند

الخيل» واستقصى كل ما يتعلق بهـا ، وما ذلك — في رايي — الا لكثرة ما ورد في هـذا الباب من اقوال ، ولمـا للخيل من اهمية في الحـرب آنذاك ، ولكثرة ادوات الحـرب الاخرى يستطيع ان يستعملها الفارس» وفرق بين استعمال الفارس واستعمال الراجل لهـا . وتمشيا مـع هذه من الناحية نجـد ان ابن هذيل لا يكتفي بذكر ادوات القتال واستقصاء استعمالها ، بل انـه يعمد الى شرح طريقة الاستعمال ، وهـذه ميزة من ميزات الكتاب . ومن هـذه الادوات ما ليس عربيا» كالقوس الافرنجية . ولم يسبق كتـاب من الكتب التي رجعت اليهـا هذه القوس كما فعل ابن هذيل .

والمؤلف يخضع مـادة كتابه لتقسيم عقلي منطقي دقيق ، وعنوان الباب يحمل فكرة واضحة عن مادته . ومـواد الكتاب لا تختلـط» فالباب لا يحتوي على باب آخـر» كما ان الخبر الواحد لا يُكرَّر مرتيـن . وهو قلما يشير الى خبر مَـرَّ ذكره» ولكنه في هذه الحالة يستنبط منـه جديدا . وكل بـاب من ابواب الكتاب يؤدي الى الباب الـذي يليـه» ويلتحم معه بلمحة التمهيد والهدف ؛ فالباب الاول : في فضل الجهاد وما اعـد الله المجاهد والشهيد في سبيلـه ؛ والباب الثاني : في الرباط وفضله» وما خُصَّ بـه من ذلك جزيرة الاندلس ؛ والباب الثالث : فـي فرض الجهاد ؛ والرابع : فيمـا يفعله الغازي عند خروجه الى الجهاد ...

والمؤلـف في مادة الباب الواحد يبطىء في تنقله ؛ فهـو لا يترك نقطة الا بعد ان يشبعها بحثـا واستقصاء» بحيث يشعر القارىء ان لا زيادة لمستزيد ؛ ففي الكتاب تجـد القرآن الى جانب الحديث» الى جانب الفقـه» الى جانب الحديث ... وهو ينتقي من ذلك ما هو بالـغ الدلالة على الجزئية بعينها» ثـم ينتقل الى اخرى . ولـذا كان كتابه اشبـه بموسوعة في امور الجهاد» وما يتعلق بـه من فقه ولغة وحديث ... وقد لاحظت ان المؤلـف لا يورد اشعارا كثيرة في ثنايـا الجزء الاول مـن

كتابه ، ويستثنى من ذلك الباب الثامن عشر فقد غلبت عليه صناعة الشعر . ولا عجب في ذلك ، فالباب المذكور « في الفروسية والسياسة » ، وكأن ابن هذيل ادرك ارتباط الشعر بالفروسية ، فكم اشادت قعقعة السيوف بأهازيج الفرسان في الفتوحات الاسلامية ، وكم انطلقت الفتوحات الفرسان شعرا وان لم يكونوا شعراء ! وهكذا اتى ابن هذيل ابياتا شعرية للمشهورين من الفرسان كعمرو بن معديكرب والسموأل ، وابي فراس الحمداني .

وثمة ملاحظة اخرى، وهي ان الرجل ينتقي من الحروب ما كان النصر فيها للمسلمين ، ونادرا ما شذ عن ذلك ، مع انه كان يعرف هزائم المسلمين الكثيرة في الاندلس، فهو ابن القرن الثامن الهجري . وكأن الرجل ادرك الاثر النفسي الذي يولد في النفوس تكرار ذكر الهزائم ، فأعرض عنها، وذكر انتصارات المسلمين وبطولاتهم، لكيما يربي يربّي الناس على الشجاعة والاقدام ، ويجعلهم اكثر تمسكا بعقيدتهم وحضارتها، حيث كانت مهددة بخطر الابادة .

اما عن اسلوب ابن هذيل فيستحب اصدار حكم نقدي عليه ، لانني لم استطع الاطلاع الا على قليل من كتبه ، ومعرفة مقدار مختارة من كثير من الكتب . ولكنني سأعتمد على تعليقات المؤلف التي اعتمدتها ، وعلى تعليقات المؤلف في ثنايا هذه الكتب ، لاستبان رأي اعتقد انه صواب . اما المقدمات فيبدو فيها الجمع والتكرير والازدواج والترادف، يقول المؤلف مثلا : « كتب الله النصر المؤيد ، والفتح المبين ، والعز المؤبد ، للمقام الكريم السني ، الجليل الفاخر العلي ، مختار مولانا ومنجانا ، وعصمة ديننا ودنيانا، ظهير الدين ، وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الشهير المناقب ، العلي المراتب » (٦٦) . والمقدمة من الامثال الجيدة على اسلوب الكتابة الاسلامية الرسمية

كذلك ، فهي تبدأ بالبسملة ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد ، فالحمدلة . وعندما يريد بيان غرضه يقول : « اما بعد » . اما تعليقاته فتشبه في اسلوبها اسلوب القدماء الى حد ما . يقول بعد ان يورد اشعارا في الفروسية : « واشعار الكماة من الرجال لا تحصى في هذا المعنى اكثرتها ، ولا تخفى على احد لشهرتها،لكن في ذكرها ما يبعث على الاقدام ، وتحمل على ورود مناهل الحمام ... فالاقدام ليس يعني من الوغاة ، ولا الاحجام يزيد في الحياة . والطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور،والهالك المصدور خير من الناجي الفرور » (٦٧) . اما بقية مواد الكتاب فهي تمثل طريقته في التاليف اكثر ما تمثل اسلوبه الفني . ومهما يكن،يبدو لي ان الرجل تمثّل اسلوب عصره ولم يخرج عنه .

ثقافة ابن هذيل :

يبدو لي ان ابن هذيل كان واسع الاطلاع ، متمثلا ما انتهى اليه عصره من ثقافة ، واعيًا بضروب كثيرة من المعارف . وقد ظهرت اصالة ثقافته واضحة في تاليفه .

فرغ ابن هذيل من كتابه « عين الادب والسياسة » سنة ٨٠١ هـ. ومحتوى الكتاب يدور حول الاخلاق والحكمة والسياسة . ويذكر ابن هذيل في كتابه المذكور اسماء ثلاثة من كتبه الاخرى حين يأخذ منها بعضا من مادة الكتاب . وبذا تكون موضوعات هذه الكتب ثمت بصلة ما الى موضوع « كتاب عين الادب »،كما ان في عناوين هذه الكتب دلالة على ذلك،فهي « تذكرة من اتقى » و « كمال البغية والنيل » و « مقالات الانبياء ومحاضرات النجباء » . والاغلب ان « عين الادب والسياسة » كان آخر ما الف ابن هذيل من كتب ؛ وهو قد الف الجزء الاول من الدعة سنة ٧٦٢ هـ،فيكون بين الكتابين ما يقرب من اربعين

مسة قضاها ابـن هذيل في التاليف . ويحتمل ان يكون قد أتم تاليفه بـ « عين الادب والسياسة » . ولا يعقل ان يتصدى رجل للمسائل من مسادة كمادة هذا الكتاب ـ وهي الاخلاق والسياسة والادب والسيرة ـ دون أن يكون ملمًّا بالقرآن وعلومه المختلفة ، وبالسنّة والحديث ، وبعلم التاريخ والسير ، وبخلاصة تجارب بعض الامم السابقة ... وهذا ما يفسح عنـه كتابه « التحفة » .

كـان الرجل وثيق الصلة بالقرآن ، متتبعا بتيله ، واعيا بالمكان ، متصلا بتفسيره ؛ فهـو يقتبس منه ويفسر بعض مـا يقتبس . اما مـا يتركه دون تفسير فتفسره المناسبة . وقـد لاحظت ان اقتباسه من القرآن في الجزء الاول اكثر منـه في الجزء الثاني . والسبب هـو ان الجزء الاول في الجهاد بينمـا الثاني في الخيل والسلاح .

وهـو في تفسيره يهتم بالمعنى اللغوي للكلمة،كقوله : « والجهـاد في اللغة ماخوذ من الجهـد ؛ ومن ذلك قولهم بلـغ جهده وجهوده ؛ وجهده الامـر اذا استنفد سعته وطاقته.قال اللـه العليم : « وجاهدوا في اللـه حق جهاده »،اي دافعوا عن دينـه،وقاتلوا في سبيله بغاية القدرة ومنتهى القـوة » (٦٨) . واحيانا ينقل المؤلف عدة آراء في تفسير جزئية،ويميل الى راي منهـا،مثبتا صحة هذا الراي بآية قرآنية او حديث نبوي . يقول في تفسير اولـي الامر في قوله تعالى : « واطيعـوا اللـه واطيعوا الرسول واولي الامر منكـم » : « فقيل في اولي الامر انهـم الولاة الامور؛قالـه ابو هريرة وابن عباس وغيرهما ؛ ويدخل فيهم السرايا ؛ وقال زيـد بن اسلم : هـم السلاطين،والاكثر على انهم الامراء والسلاطين،لقول رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « يـاتي بعدي ولاة،البر ببره،والفاجر بفجوره ، فاسمعوا واطيعوا في كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم،فـان احسنوا فلكم ولهـم،وان اساءوا فلكم

وعلوم » (٦٩) ... وهكذا فهو يفسر القرآن بالحديث احيانا، وهو ينقل آراء بعضهم وامثال هذه الاقوال كثير في كتابه ، ولا يستطيع ذلك الا رجل مطلع على القرآن والسنة واللغة ...

وابن هذيل كان على معرفة بالمذاهب الفقهية ، او انه قراها على اقل تقدير ؛ فكثيرا ما يورد حكما فقهيا لاحد المذاهب في مسالة ما ، ثم يرفقه برأي فقهي لمذهب آخر . ومن ذلك قوله في باب المبارزة : « ومنع ابو حنيفة ان يدعو المسلم الى البراز مبتديا وراى وراء ذلك بغيا ... وجوّزه الشافعي ورآه اظهار قوة في الدين ونصرة له » (٧٠) . ويقوله في مكان آخر : « ولم ير مالك، رحمه الله، جواز الانهزام من اثنين مما دون ، واعتبره الشافعي من الكبائر ، وقال ابو حنيفة : « عليه ان يقاتل ما امكنه، وينهزم اذا عجز عن المصابرة وخاف القتل » (٧١) . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر رايا لابن حنبل . ومعروف ان مذهب ابن حنبل لم يكن شائعا في الاندلس ، كما ان الشافعيين كانوا يعتبرونه شاذا ، والطبري لم يعد مذهبه في الخلاف، واعتبره رجل حديث لا رجل فقه » (٧٢) . ومن تضمينات ابن هذيل الفقهية اعتقاد ان الرجل كان مالكي المذهب، وسبب ذلك انه يروي راي مالك اكثر من غيره ؛ كما انه كثيرا ما يعتمد راي سحنون . ومعروف ان سحنون « هو الذي انشد مدونة مالك عن اسد بن الفرات، فرتبها وبوّبها، واحتج لبعض مسائلها بالآثار، وعاد بها الى القيروان، وانتشرت منها الى الاندلس ، وكان لها الفضل في نشر مذهب مالك في المغرب والاندلس (٧٣) .

اما عن الحديث النبوي ، فالرجل مطلع عليه ، واع بمناسباته ومصادره ، وهو يفسر القرآن احيانا بالحديث، وهو لا ينتقي من الحديث الا ما هو مناسب تماما في الدلالة على ما يريد اثباته ؛ فالاحاديث التي تذكر التمهيد وفضله كثيرة ، ولكن ابن هذيل يميز بينها لانه

يفهمها جيدا، فينتقي منها في حديثه عما أسند الله للشهيد ما يتلاءم مع هذا العالم من الكتاب، وما يوضح رأيه الخاص في الباب المذكور، يقول مثلا : « وقال صلى الله عليه وسلم : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد يتمنى، ان يرجع فيُقتل عشر مرات، لما رأى من عظيم الكرامة (٧٤) » . وكقوله ايضا : « وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمن لا يحب الموت، الا كما يحب أحدكم السم فرعته » (٧٥) .

وتبدو ثقافة ابن هذيل اللغوية واضحة ؛ فكثيرا ما يعمد الى التفسير اللغوي لكلمات قرآنية او لكلمات في احاديث نبوية شريفة . والحقيقة ان الجزء الثاني يكاد يكون معجما لغويا للخيل، وما يتعلق بها، وللسيف وللرمح والدرع ... فهو يستقصي ما يتعلق بهذه من اسماء وصفات ، ويفسر ذلك تفسيرا دقيقا، معتمدا على كتب اللغويين وعلى ما جمعه من الكتب . ويعتمد المؤلف لاسماء الخيل ما يقرب من مئتين وعشرين اسما ، ويفسر كل اسم منها تفسيرا وافيا ، ولا نكاد نجد لاسماء خيل العرب المشهورة ما يقرب من مئة وثلاثين اسما، اذا اضفنا لها اسماء العتاق . وقد أضاف ابن هذيل الى ما ذكره من الاسماء عددا من الكلمات التي كان يستعملها اهل الاندلس، يقول مثلا : « والتمر تنتخب من عشر عيدان : خمسة برية ، وخمسة بستانية ؛ فالبرية : الملخش ، وهو النبع بلغة العرب ، والزنبوج ، والدردال ، والكباث ، والشبر (٧٦) . ولم اجد لهذه الكلمات بمعناها المذكور كثيرا فيما رجعت اليه من المعاجم اللغوية ، فكلمة الملخش في اللسان ورد ذكرها « اظلام البصر »، واما الدردال فلم اجدها، ولكني وجدت كلمة « الدردار » بمعنى شجر ؛ اما الزنبوج فلا وجود لها في معاجمنا ، وورد في المخصص « إنها شجرة زيتون برية ، ونوع من السلم » . اما الشبر فيذكر دوزي انها شجرة السنديان او ضرب منه ، ويذكر ان اسمها

الالماني (Suber) . امـا الكتم فينكر دوزي انـه نوع من الشجر ، ويقول انهـا تكتب خطأ « القتـم » في العربية المصرية (٧٧) .

وابـن هذيل عارف بالتاريخ والسير ؛ يـدل على ذلك كثـرة الاحداث واخبار المعارك والحروب التي ضمنهـا كتابه . وهو يهتـم بمعارك المسلمين اكثر من اهتمامه بايـام العرب ، كما انـه يركز على المعارك التي انتصر فيهـا المسلمون . وقد سبق ان بينت سبب ذلـك .

والاقليـب عندي ان الرجل كان مثقفا ثقافة فلسفية ؛ فهو قـد تحدث كثيرا في الاخـلاق والحكمة،كما مـر بنا في كتابه « عين الادب والسياسة » . وفي ثنايـا كتابه « التحفة » وجدت لـه اقوالا لا يُرَدّها الى اصحابها ... بـل يكتفي بنسبتها الى بعضهم . كقولـه : « قـال بعضهم : الشجاعة هي فضيلة قـوة الغضب ؛ ويعني بالفضيلة الاعتدال ، وهو استعمال تلـك القوة حيث ينبغي استعمالها » (٧٨).ومعروف ان اصل هـذا الراي عند افلاطون في حديثه عن النفس وقواها وفضيلة كل قـوة . واحيانا يصرح ابن هذيل بصاحب الراي كقولـه : « قـال ارسطاطاليس للاسكندر،اعلـم ان الحرب جسد وروح ، تقوم مـن جنديـن متقابلين بوجهها اعتقاد الغلبـة والظفر من كل واحد مـن الفريقين ، وجسمها تلاقـي الفئتين ... » (٧٩) . واحيانا ينسب رايـا لارسطو كان لهم اتصال وثيق بالفلسفة،كقدامة بن جعفر،وابـي بكـر الطرطوشي،وغيرهما ... وابن هذيل يخضع كل هـذه الحكم والاقوال الفلسفية المفهـوم الاسلامي اخضاعا كامـلا .

ومـع ذلك كله فالرجل كان مطلعا على اشعار العرب ، متذوقـا لهـا ، عارفا بمذاهبها،وقد اختار منها مـا يناسب هدفه . والشعـر يكثر في الجزء الثاني ولكنه يقـل في الجزء الاول . واحيانا ينسب ابـن

هذيل الشعر المجهول الى قائله ؛ يقول : وقال محمد بن مسلم يصف رجلا :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد ان لم يصبر

فهذان البيتان وردا في ديوان المعاني لابي هلال العسكري وقد نسبهما الى بعض الاسلاميين ، كما وردا في الامالي (٨١) « لابي علي القالي » في قطعة مكونة من اربعة ابيات،وذكر القالي انهما مما اختاره وعارضه الى ابي بكر فقراه عليه . وابن هذيل لا يشرح الشعر شرحا لغويا ولكنه يسوقه ليؤكد به معنى ماقبله،فيأتي الشعر في محله واضحا بينا وكأنه مفسر .

واخيرا يبدو لي ان ابن هذيل كان فارسا اتقن الفنار في ملاعب الفروسية ؛ فالباب العاشر من الجزء الثاني « في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها » . وهو يتحدث في هذا الباب حديث خبير مجرب . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر في هذا الباب مصدرا لمادته،ولا يستشهد بقول احد كما في معظم ابواب الكتاب الاخرى ، وانما تبدو فيه ثقافته المكونة من التجربة العملية . وقد حاولت البحث عن مادة هذا الباب في بعض الكتب التي تحدثت عن الخيل،ولكنني لم اجد مثيلا للموازنة . ومن نصائحه للناس قوله : « واعلم — ارشدك الله — ان اصل الفروسية الثبات ، وان مبداها انما هو الركوب على العرى من الخيل ؛ ومن لم يتدرب اولا على عرى لم يستحكم ثبوته في الغالب ، بل يكون ابدا قلقا في سرجه ، لا سيماعند خببه وركضه،فلا يؤمن متوقعه ان اضطرب فرسه او اصابته هنة » (٨٢) . وفي الباب الاخير من الجزء الاول يقدم ابن هذيل نصائح للقادة،وهي في مجملها اشبه بالقطعة من الحكم . فهي في جمل موجزة ، ذات دلالات بعيدة . ويبدو لي انها

خلاصة تجاربه وتجارب الآخرين . وهو لا يردنا في هذا الباب الى مصدر، وان كنا نعرف اصل بعض جمله كقوله : « تأول هذه الصفات التي اسيء في غير ضعف، وشدة في غير عنف » (٨٣) . ومعروف ان هذا القول ورد في خطبة زياد بن ابيه المعروفة بالبتراء . ومن نصائح ابن هذيل التي تعد « خلاف الاعجاب تجد الصواب ... لا تنسَ وضع الكمين عند اللقاء ... ان بخلتَ بالمال على اخوانك جُدتَ به على اعدائك ... ربّ كلمة هزمت عسكرا ... التفكر في العاقبة يمنع التهور في الحرب امارة الجزع ... » (٨٤) .

الهوامش

١ ـ اثبت لويس مرسيه هذا الاسم كاملا في المقدمة التي كتبها لصورة الجزء الاول من المخطوطة وذكر انه اعتمد على كتاب حسن الاسب والسياسة في تشريح الاسم .

٢ ـ حسن الاسب والسياسة / ٩٢ .

٣ ـ طليعة الفرسان / ٧ .

٤ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / ب

٥ ـ ج ١٦/٤ . طبعة دار صادر .

٦ ـ حسن ٩٣

٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ب

٨ ـ المصدر نفسه .

٩ ـ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥

١٠ ـ طبع هذا الجزء بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد الغني حسن .

١١ ـ حلية الفرسان / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

١٢ ـ انظر نفح الطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٢/١١٦ ـ ١٢٥ .

١٣ ـ الكتيبة الكامنة / ٢٠١

١٤ ـ ص ٨٣

١٥ ـ حسن ١٨٦

١٦ ـ ص ١٠٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ .

١٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ب

١٨ ـ حلية الفرسان / ١٧

١٩ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / ج

٢٠ ـ معجم المطبوعات العربية / ٢٧٣ .

٢١ ـ حلية الفرسان / ١٧

٢٢ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه /ج

٢٣ ـــ حاشية الرسالة / ١٧

٢٤ ـــ جملة القانون ، مقدمة مرسيه / أ

٢٥ ـــ القانون المدني التي كتبها مرسيه بالفرنسية والحقها بصورة المخاوطة .

٢٦ ـــ المصدر نفسه

٢٧ ـــ جملة القانون / ٩

٢٨ ـــ المصدر نفسه / ١٢

٢٩ ـــ المصدر نفسه / ٧٨

٣٠ ـــ المصدر نفسه / ١٠

٣١ ـــ المصدر نفسه / ٨٥

٣٢ ـــ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق البرقوقي / ٢٥٦

٣٣ ـــ جملة القانون / ٢١ـــ٢٢

٣٤ ـــ اعتمدت في هذا الوصف على مقدمة محمد عبد الغني حسن لحلية الفرسان /١٥ـــ١٦.

٣٥ ـــ حلية الفرسان /١٥

٣٦ ـــ المصدر نفسه / ٢٥

٣٧ ـــ جملة القانون / ٤

٣٨ ـــ المصدر نفسه / ٣

٣٩ ـــ حلية الفرسان / ١٤

٤٠ ـــ المصدر نفسه / ٢٤٢

٤١ ـــ جملة القانون ، مقدمة مرسيه /ح

٤٢ ـــ جملة القانون / ١

٤٣ ـــ حلية الفرسان / ٢٣

٤٤ ـــ جملة القانون ، مقدمة مرسيه / ج

٤٥ ـــ معجم الالفاظ والاسرات الحاكمة / ٩٣

٤٦ ـــ المصدر نفسه / ٩٤

٤٧ ـــ معجم الالوهيات العربية / ٢٧٣

٤٨ ــ حلية الفرسان / ١١ ــ ١٢ ، تراجم مؤلفة ، محمد عبد الغني حسن / ٥٤ .

٤٩ ــ تحفة الانفس / ٢ ــ ٣

٥٠ ــ المصدر نفسه / ٣

٥١ ــ نهاية الاندلس ، محمد عبد الله عنان / ١٢٨

٥٢ ــ تحفة الانفس / ١ ــ ٢ ، حلية الفرسان / ٢٣ ــ ٢٤

٥٣ ــ تحفة الانفس / ٩ ــ ١٠

٥٤ ــ سورة « آل عمران » ، آية ١٤٢

٥٥ ــ تحفة الانفس / ٤٥

٥٦ ــ حلية الفرسان / ٢٧

٥٧ ــ تحفة الانفس / ٤٣ ، حلية الفرسان / ٢٥ .

٥٨ ــ عيون الادب والسياسة / ٣

٥٩ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٠ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦١ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٢ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦٣ ــ الاحكام السلطانية / ٣٧ ــ ٣٨

٦٤ ــ تحفة الانفس / ٣٥

٦٥ ــ المصدر نفسه / ٥٢

٦٦ ــ المصدر نفسه / ١

٦٧ ــ المصدر نفسه / ٨١

٦٨ ــ المصدر نفسه / ٥

٦٩ ــ المصدر نفسه / ٢١ــ٢٢

٧٠ ــ المصدر نفسه ٥٣ــ٥٤

٧١ ــ المصدر نفسه / ٤٤

٧٤ ـ ضحى الاسلام ، احمد امين ، ٢/٢٣٥

٧٥ ـ وفيات الاعيان ، ابن خلكان ١/٤٣ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/٢١٦

٧٦ ـ حضارة الاندلس / ٧

٧٧ ـ المصدر نفسه / ٨

٧٨ ـ حضارة العرب / ٢١٣ ـ ٢١٤

٧٩ ـ انظر حضارة العرب / ٢٤٦ ـ ٢٤٨

٨٠ ـ حضارة الاندلس / ٨٧

٨١ ـ المصدر نفسه / ٧٢

٨٢ ـ المصدر نفسه / ٢٣٠

٨٣ ـ صفة جزيرة العرب ، ٤٣

٨٤ ـ حضارة العرب / ١٣١

٨٥ ـ حضارة الاندلس / ٨٦

٨٦ ـ المصدر نفسه / ٨٦ـ٨٧